الأديبة
نداء خوري

الهم الفردي والهم الجماعي في شعر نداء خوري

شيرين فوزي مصاروة

نداء خوري شاعرة فلسطينية ولدت عام 1959 في قرية فسوطة بالجليل. محاضرة كبيرة للأدب العبري في جامعة بن غوريون بالنقب.

حصلت على جائزة "الكاتب- الكاتب المعلم" 1995 من وزارة المعارف، وعلى جائزة "التفرغ الإبداعي" 2000 من وزارة الثقافة والعلوم.

شاركت في عدة مؤتمرات ومهرجانات دولية للشعر وحقوق الإنسان: في هولندا (روتردام وأمستردام) ، فرنسا، إيطاليا، جنوب أفريقيا، كولومبيا، فنزويلا، كندا. ولنداء نشاطات تربوية وثقافية محلية عديدة.

ترجمت قصائدها إلى عدة لغات: الإنكليزية، الهولندية، الفرنسية، الإيطالية، الألمانية الاسبانية والعبرية. كُتبت حول إنتاجها عدة دراسات أكاديمية في جامعات القدس، تل أبيب وحيفا. كما كتب حولها العديد من المقالات النقدية في الصحافة الثقافية محلياً وعربياً وعالمياً.

من مؤلفاتها: **أعلن لك صمتي** (1987)، **جديلة الرعد** (1989)، **النهر الحافي** (1990) حيث كان بداية جديدة في كتاباتها للخروج من حوارها الداخلي مع الذات، **زنار الريح** (1992)، **ثقافة النبيذ** (1993)، **خواتم الملح** (1998) في هذا الديوان بوادر النضج في صناعة القصيدة المتماسكة ذات البناء المتكامل المتعاضد، والتي اكتسب فيها حديث الجسد نضجا وجدية تجعله أكثر إقناعا وتمثيلا)، **أجمل الإلهات تبكي** (2000)، كتاب **الخطايا** صدر في الولايات المتحدة عن دار النشر HNP 2011، مترجما للإنكليزية والعبرية كتاب **الخلل (المناولة والغفران)** صادر عن مكتبة كل شيء 2011 . كتاب صادر بالعبري "**בגוף אחר**" הוצאת קשב לשירה , ת"א **الخيول** (2000)، وتر الماء (2000)، (2007).

وقد نُشر بعض دواوينها في البلاد العربية منها ديوانها "**خواتم الملح**" صدر في بيروت عن المؤسسة العربية للدراسة والنشر، وديوان "**أجمل الإلهات تبكي**" صدر في القاهرة مع تقديم للأستاذ إدوار الخراط.

مميزات شعر نداء خوري:

يقول الناقد نبيه القاسم عن شعر نداء خوري بأن القارئ يجد نفسه مشدوها لأول وهلة لا يعرف ماذا يقول، ولا يدرك ماذا أرادت الشاعرة، إلا في القراءة المتأنية الثانية وحتى الثالثة. عندها فقط يستطيع أن يلج عالم الشاعرة، ويتسلل عبر حروف كلماتها ليكتشف بعض ما أرادت له أن يعرف[1].

أما الناقد عمر شبانة فيقول بأن شعر نداء خوري يحتشد بصور من المعاناة على الصعيدين العام والخاص. وبقدر ما تنطوي قصيدة نداء خوري على قلق واضطراب ذاتيين فرديين، فإنهما يحتملان الإحالة إلى القلق الجمعي العام. فنقرأ في قصيدتها مفردات الوطن والبلاد والأمة، الماضي والذكريات، الجوع والحرية والتمرد.[2]

فيما يلي أهم ميزات شعر نداء:

1. من أهم ميزات شعر نداء القصيدة النثرية، وهي قصيدة تتميز بميزة أو أكثر من خصائص الشعر الغنائي، وتعرض في المطبوعات على هيئة النثر، وتختلف عن الشعر النثري بقصرها وبما فيها من تركيز. كما أنها تختلف عن الشعر الحر في عدم اهتمامها بنظام المتواليات البيتية. وتختلف عن فقرة النثر بأنها ذات إيقاع ومؤثرات صوتية أوضح مما يظهر في النثر. وهي كذلك أغنى بالصور وأكثر عناية بجمالية العبارة. قد تكون القصيدة من حيث الطول مساوية للقصيدة الغنائية لكنها على الأرجح لا تتجاوز ذلك وإلا احتسبت في النثر الشعري.

1- راجع: نبيه القاسم. **إضاءة على الشعر الفلسطيني المحلي**، 1987، 133.

2- عمر شبانه. بنية مفككة للنص وقصائد لاهثة مثل جسد. **المواكب**، 7،8: 20.

أهم الخصائص المميزة للقصيدة النثرية عند نداء: الإيجاز، التكثيف، الغموض والإبهام، البناء السردي والدرامي بالإضافة إلى العشوائية والفوضوية التي تتجاوز الواقع.[1]

2. شعر نداء يتخلى عن الوزن والقافية، ولا يتعامل مع المحسنات اللفظية إلا ما جاء منها صدفة. ونداء تتعمد هذا الإهمال مستعيضة عن الوزن والقافية بالأدوات والوسائل البديلة والإيقاعات النغمية الأخرى.[2]

كثيرا ما تنتهي القصيدة في نقطة غير متوقعة لا علاقة لها بالبداية، أو لا تكون جملة النهاية جملة تامة المعنى، على سبيل المثال قصيدة "امرأة في محبرة" من ديوان خواتم الملح ص29:

امرأة ترضى بنصيبها / تنحصر في محبرة / تنتشر كالأفلاك / ملتقى العشاق الذين يرحلون / في أسرة من زعتر / ووهم

3. توظيف الرموز الدينية المسيحية في شعرها يأتي للتعبير عن عالمها الداخلي والروحي، من خلال الصور الشعرية التلقائية المعبرة بعيداً عن التقريرية واصطناع الحكمة والخطابية والمبالغة. إن القضية الرمزية هي من أهم القضايا الأدبية التي واجهت الحركة الأدبية المحلية عامة والشعرية خاصة في بداية السبعينيات. الرمز من الوسائل الفنية الهامة في الشعر، يعتمد فيه الشاعر على الإيحاء والتلميح بدلا من اللجوء إلى المباشرة والتصريح، وبمعنى آخر كما يقول عباس: الرمز دلالة على ما وراء المعنى الظاهر مع اعتبار المعنى الظاهر مقصودا".[3]

ولسميح القاسم رأي في توظيف الرمز والأسطورة في الشعر الفلسطيني في إسرائيل، يقول:

3- عمري هاشم. **قصيدة النثر في الأدب العربي**. [حيفا]: [د.ن]، 2000.

2 - سلمان فراج. **الخطاب النسوي في ديوان "خواتم الملح"**. 2000، 174.

3 - عباس، 1996. 200.

"الأول: الاحتيال على الرقابة.. والثاني: سبب فني محض فالشعر ليس كما قيل "الكلام الموزون المقفى. الوزن والقافية يشكلان جزءا من الشعر ولا يمكن أن يكونا الشعر كله. من أجل إعطاء البعد الروحي الفردي والإنساني للشعر لا بد من الاستفادة من كنوز التراث القومي العربي والإسلامي والعالمي، بكلمات أخرى، فإن الرمز والأسطورة هما ضرورة فنية إلى جانب كونهما ضرورة احتياطية أمنية"[1]

4. قصائدها تتحدث عن القضايا التي تهم المرأة مثل المعاناة والتمييز بينها وبين الرجل.
5. قصائدها تتحدث عن قضايا سياسية واجتماعية ووطنية تخص المجتمع العربي بشكل عام، فتجمع بين القضايا النسوية وبين القضايا القومية العامة.[2]
6. لا ترى نداء في الشعر حالة تفريغ آنية أو إعلان موقف، وإنما ترى فيه نوعاً من العبادة والطهارة والدفاع عن النفس بصدق وإخلاص.
7. الكلمات في قصائدها دافئة وعنيفة ومتوترة ومتحركة دائما وترتبط ارتباطاً وثيقا بطبيعة المضمون، وجرس الكلمات يشع دائما بالمعنى ويكسبها جمالا طبيعيا لا تكلف فيه، وبأقل الكلمات والصور ولكنها مُحملة بإيحاءات ورؤى شعرية كثيفة في مثل قولها:

ابتل فرائي / وارتعد مخدعي / وصهيل العراء يخبو/ في مضجعي

8. القصيدة عندها بنية عضوية مُندمجة الأجزاء، لا يمكن تفكيكها لأنها تتداخل وتتقاطع بحيث يأخذ كل جزء منها معناه من الكل.
9. شعر نداء نجح في تصوير مشاعر المرأة العربية وخفقان واستجابات جسدها بجرأة وصدق وهذا ما يميز أغلب قصائدها.
10. شعرها يصعب تفسيره وترجمته إلى معنى محدد لأنه فضاء من الدلالات "المتزحلقة".[3]

---

[1]- القاسم، 1987، 29.

[2]- راجع : **المواكب**، 2002، 20.

[3]- فراج، 2000، 170.

11. شعرها مليء بالفجوات التي تعطل التواصل وتحيل إلى فضاءات غير مألوفة، لا رابط بينها سوى حميميّة الإيحاء.[1]

12. تمتاز نداء بأنها بقصائدها تصف بقدر ما تسرد، وهي لا تتحدث عن وإنما تتحدث في، وتقدم الفعل بذاته بأصالة خاصة تميزها عن الآخرين.

الهموم الفردية – هموم المرأة

تتحدث نداء في جميع دواوينها عن قضايا المرأة ومشاكلها الشخصية والاجتماعية مثل الزواج والطموحات والآمال والآلام التي تشعر بها المرأة والأشياء التي تفكر بها ولا تستطيع تحقيقها بسبب حصار العادات والتقاليد التي تحرمها من تحقيق هذه الطموحات.

تكثر نداء من الحديث عن حرية المرأة، وعن رفضها للقيود المفروضة عليها من قبل الزوج والمجتمع بشكل عام. تقول في قصيدة "كابنة الأميرة" في **ديوان أعلن لك صمتي** (ص 14):

دع عنك دخانك الصاعد / دع ظلك الأسود والمعطف / دع عنك خوفي دع طولك / انزل من جسدك / وأعطني لعبتي / لا تدعني أبكي / أراك شبحا أعانقه وأمسحه بدموعي / هدئ من رعشتي / امسح جبيني وكتفي / أمسك يدي وأعطني لعبتي وسريرها / أصنع جديلتي بكفي الصغير / ألعب وألعب ثم أنام على / بساطي كابنة الأمير

في هذه القصيدة تحاور الشاعرة الرجل أو المجتمع الرجولي، الذي يتصف بالكبرياء والتعجرف، لأنها تقول له "دع طولك، انزل من جسدك" بمعنى أنك يجب أن تتخلى عن كبريائك. وتطالبه أن يتعامل معها برفق وحنان، فهنا تتحدث عن عالم الطفولة الذي تكون فيه البراءة وحب الحياة. كذلك فهي تتحدث عن سريرها ولعبتها الصغيرة وكفها الصغير، واللعب ثم النوم فهذه الأمور تتعلق بعالم الطفولة الذي تحنّ إليه الشاعرة.

[1]- **المصدر السابق**، 177.

في القصائد الأخرى تكمل الشاعرة حوارها مع الرجل، وتطالبه بالحرية والمعاملة التي تستحقها، وأن يتوقف عن النظر إليها باحتقار واستخفاف. في قصيدة بعنوان "إلا أنك أنت"، وهي من ديوان **جديلة الرعد**، تتحدث الشاعرة مرة أخرى عن حرية المرأة. تقول الشاعرة (ص 14-15):

كنت سأصرخ لا / إلا أنك أنت / رُدّ لي حلمي / أخرج من ليل السجون / كنت سأصرخ لا / إلا أنك فهمت صمتي / كنت سأنزف / إلا أنك شربت نخبي / كنت... / لو كنت هناك / بسطت على الريح جلدي / وهربت بك إلى حريتي

في هذه القصيدة أيضا نجد الشاعرة تطالب بحريتها. فهي تتحدث عن ليل السجون، تشبه نفسها بالسجين وهذه إشارة إلى عدم نيل حريتها والحصول على ما تحلم به وتطمح إليه، فهي تعاني من قيود العادات والتقاليد وتسلط الرجل. ثم تخاطب الرجل بأن يرد إليها جسدها (أي شرفها وكرامتها) الذي سلب منها. وتريد أن تبسط على الريح جلدها. فالريح يرمز إلى الحرية والسفر، وهذا ما تريده الشاعرة، التحرر والانطلاق مثل الريح، لا أن تبقى محبوسة في نفس المكان.[1]

وتنادي نداء خوري في قصائدها بخروج المرأة من البيت حيث هذه القضية تتكرر باستمرار في قصائدها، فهي تريد للمرأة أن تخرج إلى العمل والحياة، وأن لا تبقى مقيدة في البيت. تقول الشاعرة في قصيدة بعنوان "**جدية الرعد**" (ص 82-83):

من رحم أمي / إلى الأبد / يمتد صراخي وجديلة الرعد / صراخ لا لغة فيه / فأنت تدرك معنى الموت / وتنكر علي وجودي / وتمضي... / إلى ذكرياتك بي / إلى مخازن الرعب / تملأ كل خلاياك / ومخابئك / وتأتي.. / تُخمر بي ما لا أشاء / من بندقية / وأنام فيك / وتجعل باب بيتي فرنا / يتقد بي / تجعله معتقلا أنصهر فيه /

10-- في ديوان **أجمل الآلهات تبكي**، وهو عبارة عن نصوص نثرية تتحدث نداء خوري عن حرية المرأة في المجتمع العربي، وكيف ان هذه الحرية مسلوبة من المرأة في المجتمع، وهذه النصوص في قسم منها هي عبارة عن محاورات بين الرجل والمرأة.

وتبني صرح الموت مني /وتحقن كل ما حملت/ من خوف في جثتي / وتعانقني/ بكل معاني الحرية

وهنا تتحدث الشاعرة مرة أخرى عن الحرية المفقودة، فهي تتطرق إلى حرية المرأة وحقها في هذه الحرية، مثل الخروج من البيت الذي أصبح في نظرها مثل الفرن والمعتقل، لأن الرجل يمنعها من الخروج منه فهو يريدها أن تبقى خادمة في البيت، تطبخ وتكنس وتنظف وتنجب الأطفال، أما الخروج والترفيه عن النفس فهذا ليس من حقها. فهنا تطرح الشاعرة مسألة خروج المرأة إلى العمل، وكيف أن العادات والتقاليد الاجتماعية تحرم المرأة من هذا الحق. كذلك بعض رجال الدين الذين يقولون بأن المرأة يجب أن تبقى في البيت وحرام أن تخرج إلى العمل وتختلط بالرجال. كذلك تتحدث الشاعرة في القصيدة السابقة عن حقها في الوجود، لأنها تخاطب الرجل قائلة له:"وتنكر علي وجودي"، أي أن الرجل لا يمنعها من الخروج من البيت فقط، وإنما لا يعترف بوجودها وحقوقها الأساسية أيضا. لذلك تطالب الشاعرة أن يعترف بوجودها وهذا أقل ما تطالب به المرأة من حقوق في هذا المجتمع الذكوري.

في قصائد أخرى تتحدث نداء خوري عن مسألة الزواج وكيف يكون الزواج بالنسبة للمرأة مثل الجحيم. وتتناول قضية الفتيات العزباوات اللواتي يواجهن مشاكل اجتماعية، ونظرة اتهام المجتمع إليهن، مع إنهن لم يفعلن أي شيء خاطئ. تقول نداء خوري في قصيدة بعنوان "**سربية العزباء**" من ديوان "أعلن لك صمتي" (ص 41-42):

عزباء... في صحراء / عزباء... في مدينة / عزباء... في بلدي / ما أجمل شعرها / تمد الضفيرة / يتلوى النهر منها.. / يكفكف خجله الصفصاف / ويعود يبكي على حاله / ما أجمل تلك الضفائر / يرف جفنها... / ويحنّ من رف العصافير / يهب يرفرف فوق النبع / يرى خياله وينتحر / وتملأ الغدير أموات / الجفون الناعسة / ما أجمل جفنها الذابل / وهو يحاكي طفل النعاس والطرب / يحاكي طفل الغروب / ما أجمل جفنها... / العاتب على العاشق / عزباء... / تنتظر ميعاد العتب

في هذه القصيدة تحزن الشاعرة على حال الفتاة العزباء لأنها تكون في صحراء وحيدة منعزلة، والكل ينظر إليها نظرة شفقة أو احتقار واستخفاف. هذه العزباء تواجه صعوبة في التعامل مع الناس والمجتمع والشاعرة تصب جمالها مثل ضفائرها، وجفونها الناعسة، لكي تقول لنا أن هذه الفتاة لطيفة وجميلة ولا تستحق أن تبقى عازبة، وهي بذلك تطرح مشكلة اجتماعية مهمة تتمثل فيما تلاقيه العزباء من مصاعب ونظرات مستهزئة.

وتعرض أيضا مشاكل الفتاة بعد الزواج، بسبب ما تلاقي الزوجة من معاملة سيئة من قبل زوجها، ومحاولة تهمشها والتعامل معها بشكل أناني، غير قائم على الاحترام. تقول في قصيدة "**عروس البطل**" من "ديوان جديلة الرعد" (ص 90):

أقبع في جلدي / أعيش في غربة / عن حالي... / أغنيك علانية / أعود منك / طفولة... / أكبر عروسا / غربتي طرحة / طرحتي مقتولة / وكم أنا عروسا جميلة / في جيوب موتك

في هذه القصيدة تتحدث الشاعرة عن معاناة المرأة حتى بعد الزواج، فمن المفروض أن يجلب الزواج السعادة والاستقرار للعريس، واحترام الزوج لها، إلا أن ذلك لا يحدث بسبب تعامل الرجل السيئ مع المرأة أو الزوجة. لذلك تقول الشاعرة "غربتي طرحة" أي أن غربة المرأة ومعاناتها تبدأ من وقت وضع الطرحة، أي من وقت بداية الحياة الزوجية.

إضافة إلى ذلك تطرح الشاعرة مشاكل أخرى تتعلق بالمرأة العربية. من ضمن هذه المشاكل حرية الكتابة والتعبير عن الرأي. فهذه النقطة قد عانت منها المرأة كثيرا في الماضي بسبب عدم اعتراف الرجال بما تكتبه المرأة. وتبرز هذه القضية في قصيدة "**موج ولا شيء**" من ديوان "**جديلة الرعد**" (ص 71-72):

أنا لا أجرؤ على الكتابة / لا استطيع البوح / أصغر من الكلمات / أضعف من الذكرى / أقل من الدمعة / أخاف من عيوني / وفي فمي رمح / يقطع الكلمات../ من أطراف قلبي / ويخبئها في جيوب الليل / أنا لا أجرؤ على الكتابة / لا أحتمل

وعدك / لا أستطيع البوح / لا أقوى على التشرد / رسمتني على الطرقات / محوتني.. / طويت كتابك الصغير / ومضيت..

فهنا تقول الشاعرة بأنها لا تجرؤ على الكتابة لأنها تخاف من البوح، أي التحدث عن كل ما تفكر به وكل ما تطمح إليه لأنها تخاف من ردّ فعل الرجل الذي لا يريد إعطاءها الحرية في الكتابة والتعبير عن الرأي. ولكن الشاعرة تقول بأن في فمها رمح يقطع الكلمات من أطراف قلبها، أي أن لديها الكثير من الأشياء التي تريد أن تقولها، وهذه الأشياء طالعة من القلب لأنها صادقة وتعبّر عن كل الأشياء التي تحس بها من وحدة وألم وحزن على حالها.

في قصيدة أخرى بعنوان "**جلجلة العشق**"، من ديوان" أعلن لك صمتي" (ص25-26)، تقول الشاعرة:

سجينة حريتي / أن أعشق سجاني / نداء طويل.. عُواءي / صنعوا صفارات إنذار / من حنجرتي / ومن ردائي.. / رايات حرب حمر / والصبغة دمي... / سجينة حريتي / أن أعشق سجاني / أن أبقى معذبة / يا طلقة الخلاص / يا صياح الديك / نفسًا تغربت / عن الحق ألفي عام / ألفي صبح / وبكل صيحة ينكرونني.

في هذه القصيدة نرى الشاعرة تعاني مرة أخرى من القيود المفروضة عليها، وخاصة تلك المفروضة على صوتها. فالشاعرة تقول بأن المجتمع صنع صفارات إنذار من صوتها، أي أنه يخشى صوتها وفكرها الذي ينادي من خلال الكتابة إلى رفض الواقع، والتمرد عليه، والمطالبة بحرية المرأة في التعبير عن رأيها بصراحة ودون خوف من المجتمع. فهي تنادي طلقة الخلاص وصياح الديك، وهي رموز للتحرر من الكبت والقيود التي يفرضها المجتمع على صوتها وإبداعها.

الهموم الجماعية

تتناول الشاعرة قضايا اجتماعية وسياسية وقومية تهم المجتمع بشكل عام، وهذا التوجه واضح في العديد من دواوينها وقصائدها.

من الهموم القومية التي تبرز في شعر نداء خوري **الهم الوطني أو السياسي**، فهي توجه انتقادا حادا إلى الوضع السياسي القائم في العالم العربي، وإلى فساد الأنظمة العربية. تقول في قصيدة "**غرف مفكوكة الأسرار**" من ديوان ثقافة النبيذ (ص72-73) :

نفترش الموت حتى الورد / نرجوه حبا / لكننا نموت / في الحب / نلملم بغيَ الأنظمةِ / في سراويلنا / نندفن معا / يرضع التاريخ تلالنا / ويبول على الخارطة / أوثان بغيّ / يتعبدون في الجسد / وفي الجسد انطفاء / والبنادقُ / تملؤنا / ننحني... / ورجالنا يدخّنون / مَراراً

في هذه الأبيات نرى هجوم الشاعرة على الأنظمة العربية الفاسدة، والتي تعبد الشهوة وجسد المرأة، فهمّ الحكام أن يقضوا شهوتهم، فهم كما تقول يتعبدون في الجسد. وتنتقد هذه الأنظمة كذلك لأنها أنظمة متسلطة وقمعية، تحكم شعوبها بالقوة، تقول: "والبنادق تملؤنا"، بمعنى أن السلاح موجّه إلى الناس والشعوب العربية، وهذا دليل على فساد هذه الأنظمة ومنعها للناس من الحرية ومن التعبير عن الرأي. لذلك ترى الشاعرة أن الشعوب والدول العربية متخلفة لأن التاريخ يرضع تلالنا ويبول على الخارطة.

في قصيدة "**شواطئ يافا**" تبكي الشاعرة على ضياع هذه المدينة بعد قيام الدولة وتحولها من مدينة عربية إلى يهودية بعد استيطان اليهود فيها. تقول الشاعرة (ص12):

يذبح جناحُ الرمح / شاطئ يافا / توافينا المنيّة / نحزن في ثوب العصافير/ نرحل الخناجر / ما بين أمهاتنا / نسلٌ من السيوف / مكحلٌ بالدماء / يلطّخ وشاح البتول / ويسيل من الأجراس / جُنّازًا تشيّعه أحذية المغول / ما بين السطح والمصاطب / يطفحُ الغراب / غربةً وينذبح

الشاعرة في القصيدة حزينة على معالم يافا التي ضاعت وفقدت هويتها، فتشبّه شاطىء يافا بالطير المذبوح، وتذكر التشييع والجنازة لأن يافا قد ماتت وتغيرت ملامحها، لذلك فهي تذكر الغراب والغربة تعبيرا عن الحزن والتشاؤم، وتذكر المغول الذين احتلوا العراق في العصر القديم للدلالة على احتلال يافا.

وتكمل الشاعرة كلامها عن ممارسات السلطة اليهودية وتعاملها مع الفلسطينيين بقوة النار والسلاح. تقول في قصيدة بعنوان "**هو**" من ديوان جديلة الرعد (ص58):

ها هو يقتلع حدود العالم / ويبني سياجا للمخيم / يعود إلى آيته الأولى / ويقرأ: / باسم طفل يرى / من مطاط / نصف حقيقة العالم / ويصوّب قلبه باتجاه الوطن / هدّاف بارع / في القلب مأساته / إليها يصوّب انتصارا..

في هذه القصيدة تتطرق الشاعرة إلى معاناة الشعب الفلسطيني في المخيمات، والحياة الصعبة التي يعيشونها بسبب سياسة الاحتلال التي تبني السياج للمخيم لكي تعزل أصحابه عن العالم الخارجي. لذلك تتعاطف الشاعرة مع وضع الفلسطينيين في هذه المخيمات، وخاصة الأطفال الأبرياء، وتحلف باسم طفل يواجه يوميا الرصاص المطاطي الذي يطلقه جنود الاحتلال على هؤلاء الأطفال الذين يواجهونهم بالحجارة، وهي صورة من مشهد الانتفاضة الفلسطينية التي تتمرّد على الاحتلال وممارساته.

في قصيدة أخرى بعنوان "**الرصاصة الأخيرة**" من ديوان أعلن لك صمتي (ص21)، تقول الشاعرة:

في صدري فراغ / أحشوه بندقية ورجلا ثائرا / وأسير آمنةً / في صدري ولد يتيم / عار وحافٍ / في صدري أملي / وإذا ما انفجرتُ شهيدةً / ألمّ جسدي من جديد / وأطلق رصاصتي الأخيرة...

هنا مرة أخرى تتحدث الشاعرة عن الثورة والتمرد والشهادة، وهي ربما تشير إلى الانتفاضة الفلسطينية ضد قوات الاحتلال. وترى الشاعرة مصممة على المقاومة حتى الرمق الأخير:"ألم جسدي من جديد وأطلق رصاصتي الأخيرة".

في قصيدة أخرى بعنوان "**لك موت مخلص**" (أعلن لك صمتي، ص92)، وهي مهداة إلى الشاعر الفلسطيني الكبير راشد حسين تقول نداء خوري:

يا ابن الزيتون الأسود / يا ابن القمح / يا ابن القضية / تطول أعناقنا.. / نرفع الزمن بها / نعلقه على الغيم / فيمطر حريق حرية / والموت ينير دروب الحزن / ويشعلُ الحرمان / وحجارة الضفة الغربية / ولكل جراحنا ضفتان / غرُبتَ وقبلت النار / وأنرتَ دروب الزعتر والغار / وكان لك عناق أحمر / عناق جرح يحتضر/ كأسواق الحصار / عناق جرح ينتحر / كالأطفال بأيدي الحجار

في هذه القصيدة تمزج الشاعرة بين عدة أمور تتعلق بالوطن، فهي تمزج بين الشاعر الوطني الفلسطيني راشد حسين ابن الزيتون الأسود، في وصفها، وابن القمح، وابن القضية، وبين الانتفاضة الفلسطينية في الضفة الغربية، وتصدي الأطفال لقوات الاحتلال بالحجارة التي بأيديهم.

الخلاصة

تناولت هذه الدراسة قضية المزج بين الهموم الشخصية والذاتية للمرأة وبين الهموم القومية والجماعية في تجربة الشاعرة نداء خوري، حيث أن الشاعرة تدمج بين الأمرين بشكل واضح في قصائدها. من جهة تتحدث عن معاناة المرأة وحقوقها وخروجها إلى العمل وبحثها عن حريتها المفقودة في المجتمع، ومن جهة أخرى تهتم بالقضايا الوطنية والقومية والجماعية التي تهم المجتمع العربي والفلسطيني على وجه الخصوص.

تهاجم نداء خوري الأنظمة العربية التي تعبد الشهوة الجسدية. وتتطرق في شعرها إلى الثورة الفلسطينية من خلال الانتفاضة الفلسطينية، مطالبة بتحرر الشعب الفلسطيني من الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

المراجع

أبو صالح، سيف الدين. **الحركة الأدبية العربية في إسرائيل**. حيفا: مجمع اللغة العربية، 2010.

خوري، نداء. **أعلن لك صمتي**. عكا: مطبعة أبو رحمون، 1987.

خوري، نداء. **جديلة الرعد**. شفاعمرو: دار الشرق للطباعة والنشر والترجمة، 1989.

خوري، نداء. **ثقافة النبيذ**. حيفا: دائرة الثقافة العربية في وزارة المعارف، 1994.

خوري، نداء. **خواتم الملح**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1998.

خوري، نداء. **أجمل الآلهات تبكي**. القاهرة: مركز الحضارة العربية، 2000.

شبانة، عمر. "خواتم الملح لنداء خوري: بنية مفككة للنص وقصائد لاهثة مثل جسد"، **المواكب**. العدد 7-8، 2002: 20-22.

عباس، إحسان. **فن الشعر**. بيروت: دار صادر، 1996.

فراج، سلمان. "الخطاب النسوي في ديوان خواتم الملح للشاعرة نداء خوري"، **مرايا في النقد**. (إعداد وتقديم محمود غنايم)، مركز دراسات الأدب العربي، بيت بيرل، 2000: 169-206.

القاسم، نبيه. **إضاءة على الشعر الفلسطيني المحلي**. شفاعمرو: دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، 1987.

القاسم، نبيه. "ملامح التميز في إبداع نداء خوري"، **المواكب**. العدد 7-8، 2002: 15-19.

هاشم، عمري. **قصيدة النثر في الأدب العربي**. حيفا: جامعة حيفا، 2000.